البيئة والتربية البيئية وأثرها على الموهبة والطفل الموهوب

أ. حليمة لطرش
جامعة سطيف 2

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الكبير الذي تلعبه البيئة السليمة والصحية في تنمية وصقل الموهبة والابداع لدى الطفل مع ابراز أثر التربية البيئية في توعية وتربية الطفل الموهوب لنخلصفي الأخير إلى الاستراتيجية الناجعة لوسط بيئي سليم يسمح بتطوير وتنمية الموهبة ورعايتها

Résumé:

Cette recherche visé à étudier le rôle de l'environnement sanitaire dans le développement et l'épanouissement des capacités de l'enfant et la démonstration de l'effet de la culture environnemental sur la sensibilisation et l'éducation de l'enfant surdoué. Et cela pour arriver en fin a une stratégie pertinente pour un environnement sain permettant le développement du don.

مقدمة:

زاد في الآونة الأخيرة الاهتمام بالمورد البشري وبما لديه من قدرات عقلية للاستفادة منه على أمل إيجاد أفراد متفوقين وموهوبين، والذين يعتبرون الثروة الحقيقية في أي مجتمع بل كنوزه الفعلية، فعن طريقهم يتوفر لكل مجتمع ما يحتاجه من رواد الفكروالعلم والفن للاستفادة منهم في شتى مجالات التطور والحياة (**زحلوق مها، 2001. ص 65**)[1]، وقداتجهت الدول المتقدمة الآن إلى هذا المجال واهتم كثير من علماء النفس والتربية بدراسة هذه الفئة.(**الفقي حامد 1983. ص 101**)[2].

مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث الحالي في بيان أهمية التربية البيئية للطفل الموهوب، ودور البيئة السليمة في تنمية ورعاية الموهبة والتعرف على المشكلات البيئية المصاحبة للتلوث وتأثيرها على الطفل حتى يتسنى التفكير في وضع إستراتجية يمكن أن توضع على مستوى البيئة الأسرية، الشارع البيئي.. وهكذا نسعى إلى:

– بيان ماهو دور التربية البيئية للطفل في التحسيس بأهمية البيئة؟

– هل هناك تأثير للبيئة على الطفل الموهوب؟

أسباب إجراء البحث

* الأهمية القصوى للبيئة والحد من التلوث في تنمية الموهبة

* الأهمية القصوى لرعاية الموهوبينوتقديم التربية البيئية المناسبة.

هدف البحث: وضع إستراتيجية مناسبة لرعاية الموهوبين في الجزائر

أهمية البحث:

يمثل الاهتمام بالموهوبين والتعرف عليهم منذ الصغر ورعايتهم في الصغر وتوفير البيئة والإمكانات اللازمة لهم ضرورة حتمية لأي مجتمع يريد التقدم والتطور والنمو في ميادين العلم والمعرفة الإنسانية في عصر لا يعرف إلا التفوق في العقل والإبداع في الفكر..

الاطار المفاهيمي:

1- **البيئة**: وهي مجموعة العوامل والمكونات والظروف التي تتفاعل معها الكائنات الحية ضمن حيز معين وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها الكائنات الحية.

2- **تلوث البيئة**: هي أي تغير في خواص البيئة مما يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الأضرار بالكائنات الحية أو المنشآت أو يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية (**برنار فواذ 1996.ص50**)[3]

3- **التربية البيئية**: هي التربية التي تساعد الناس على العيش بنجاح على كوكب الأرض، وتربيتهم على التفاعل الايجابي والتحسيس والتوعية بأهمية البيئة

4 – الموهبة: هي ظاهرة فريدة اختص بها الإنسان دون غيره من المخلوقات ولها القدرة على الخلق والإبداع والابتكار لمواجهة تحديات الطبيعة، وهي كل استعداد فطري لدى الفرد مثل الموهبة الفنية، الموسيقية، اللغوية، الحسابية... وهي أساس للقدرات الخاصة، (**برنا رد فواذ، نفس المرجع.ص 96**)[4]، وتعرف بجوانبها: القدرة العقلية العالية القدرة على القيام بمهارات متميزة، (**سعيد عبد العزيز، 2005. ص9**)[5].

5– تعريف الموهوبين:

يعرفهم مارلاند Marland: "هم الأشخاص المؤهلين ذوي قدرات والقادرين على الأداء العالي والسامي، هؤلاء هم الأطفال الذين يتطلبون برامج تعليمية متنوعة وخدمات على خلاف هؤلاء المزودين ببرامج عادية لكي يدركوا إسهاماتهم بالنسبة لأنفسهم ولمجتمعاتهم (**طارق عبد الرؤوف عامر، 2005، ص 52**)[6]

كما تجدر الإشارة إلى أن الموهوب يختلف عن العبقري وعن المبدع، فالموهوب هو الذي يملك قدرة عقلية عالية أما المبدع فيتسم بالإنجازالأصيل ذي القيمة الابتكارية، فالموهبة تفوق في الحواس والإدراك العقلي إلى حد الابتكار والاختراع وينتج ما يتكون في العقل الباطن من صور وخيالات يقوم الموهوب بتجسيدها في الحقيقة وخلقها حتى تتكون صورة ملموسة وهي تحتاج من يرعاها.

أولا: لمحة تاريخية عن الموهبة ومشكلاتها

في بداية القرن 19 اتجه الاهتمام إلى الأطفال المعجزة وأسس "**جالتون**" الأمريكي علم الأطفال الموهوبين فوصف طباعهم وإهتم بمنشأ العبقرية ونموها، و"**كار ل ويت**" الذي كانت جامعة "لايبرغ" قد استقبلته دكتورا للفلسفة وهو في 14 من عمره أو "**كريستيان هنرينج هنيكان**" الأعجوبة الذي توفي في 4 من

عمره وكان يقرأ الألمانية ويعرف الفرنسية ويحفظ 500 حكمة لاتينية، أو "**اللورد كلفن**" الفيزيائي الشهير الذي دخل جامعة "فلاسكور" في 10 من عمره وفاز بألقاب جامعية في 12 من عمره (**أنور طاهر رحنا.عدد 293. ص9**)[7].

إن أي أسرة تتمنى أن يكون طفلها أو طفلتها موهوب، فالطفل الموهوب هو أثمن عطية يمنحها الخالق، وهؤلاء الأطفال الموهوبين يتحدثون عن اهتماماتهم وميولهم وأنشطتهم ومطامحهم وينصتون إلى الآباء والمعلمين بحماس عندما يقومون بمناقشة أمورهم إذا تحرو الصدق فيما يقولونه لهم، ومما يخلق المشكلة أن المدرسة قد لا تأخذ في اعتبارها عادة عند تقرير مناهجها إلا الطفل المتوسط أو فوق المتوسط، أما الموهوب فلا يخطر على بال واضعي مناهج المدارس ولذا نجد أن الموهوب لا يكترث بما يشيع من أنشطة في المدرسة، مما قد يجلب بعض المتاعب له لأنه شخص يهوى جلب المتاعب، لذا لابد من أخذ الفروق الفردية بين القدرات العقلية بعين الاعتبار،

إذن فقد أدركت المجتمعات منذ زمن بعيد أهمية الكشف عن ذوي القدرات العالية المتميزة من أفرادها وتنميتها ولقد كان للمسلمين دورهم منذ ظهور الإسلام في تحري القدرات الخاصة، نسبه الإسلام إلى أهمية النبوغ ورعايته (**مرسي 1992.ص 98**)[8]، وقد أثبتت البحوث والدراسات أن هناك من 2 إلى 5% من الناس يمثلون المتفوقين والموهوبين، والذين اعتمدت البشرية عليهم منذ أقدم العصور (**القاطعي وآخرون 2000.ص 41**)[10]

وقد بدأ الاهتمام بإرشاد الموهوبين متأخرا ويعود الفضل في ذلك إلى الباحثة "**هولينغوريث** Hollinworth في و.م.ا وأسهمت دراساتها في تسليط الضوء على هذه الفئة كإحدى الفئات التي تنتمي إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنذ 1950 بدأ تأسيس مدارس خاصة بهذه الفئات، وبدأت حملات الإرشاد لهم ولعائلاتهم بـ و.م.ا وقد بدأ الاهتمام يزداد منذ الثمانينات من ق 20 مع ازدياد التقدم في برامج تعليمهم ورعايتهم، خاصة وان هذه الفئة هي الأكثر عرضة للمشكلات التي يقابلها العاديون كما اشرنا سابقا.

إضافة إلى ذلك هناك المشكلات والاحباطات البيئية التي يواجهها الموهوب تعرقل نمو استعداداته وتكفها لذلك لا بد من تسليط الضوء على هذه المشكلات ولفت انتباه المفكرين والجمعيات إلى ضرورة تهيئة البيئة المنزلية والمدرسية وتحسين خدماتهم وطرائق تعاملهم مع الطفل الموهوب، (**د.محمد بن عليثة الاحمري. 2005. ص99**)[11]

ثانيا:أهمية رعاية الموهوبين:

إن رعايتهم في الجزائر غير كافية بالمقارنة بالدول المتقدمة، فالمتفوق والموهوب لا يدرس في المدرسة العادية فهي لا توفر له الميزات الكافية لاستثارة قدراته الكامنة، فلا بد من توفير مدارس خاصة تعتني بجوانب شخصيته التي تضمن سلامته الجسمية وتوفير الظروف الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تشجع المتفوق على

التفوق والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي ينشده التقدم ومواكبة التطورات تستدعي الاستفادة من الإمكانات العقلية غير العادية لأبنائه والتي لا توجد لدى الأفراد العاديين، فهذه الإمكانات لدى المتفوقين هي القادرة على الإنتاج المتميز والإبداع واكتشاف ما هو مفيد للفرد وللمجتمع ولا بد من الاهتمام بهذه الطاقات والقدرات المتميزة للعقل البشري منذ الصغر من خلال تقديم البرامج التربوية المناسبة للمتفوقين ورعايتهم في جوانب النمو المختلفة يعد نوع من الاستثمار للطاقات البشرية، ففي دراسة **تيرمان** (1921) على عينة 1528 طفل متفوق عقليا لحاصل ذكاء كل واحد منهم 140 درجة باستخدام مقياس تيرمان تبين أن86 من أفراد العينة قد وصلوا إلى المهن الراقية ومراكز رئيسية في المجتمع، كما تمكن 66 من الذكور و>60 من الإناث من متابعة دراستهم العالية في الجامعة.

فالمجتمعات التي تأخذ بإستراتيجية معينة لتربية الموهوبين والمتفوقين تركز على أن ينهي الموهوب دراسته في أقل وقت بالنظر إلى أقرانه، وهذا يوفر نفقات على الدولة. لذا اهتمت بهم الدول المتقدمة ليتمكنوا من تقديم أفضل العطاء لأنفسهم ولمجتمعهم مما يساهم في دفع عجلة التطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي. (احمد محمد الزغبي 2003.ص 46-47)[12]

يؤكد الباحث "**لويس تيرمان**" أن الطفل الموهوب هو الذي لا يقل ذكاءه عن 140 في القياس، فالطفل الموهوب لابد أن يتمتع بدرجة من الذكاء، وقد يكون الطفل ذكيا لكنه محروم من المواهب بفعل الظروف المحيطة به، أما العبقرية فتاتي نتيجة الذكاء الحاد وتخلق بتربية مناسبة، خاصة بالعباقرة، والعبقري هو الذي تتوفر فيه الطمووح، الثقة بالنفس، الرغبة في التفوق، التركيز الشديد، ومن سيناتها الإبداع، أمثال **ألبرت انتشين** (توفي 1955)

و الموهوب يتميز بالقدرات الابتكارية والإبداعية، وهذه القدرات لا تنمى إلا في ظل بيئة مناسبة وتربية بيئية سليمة. يتأثر الطفل بالأجهزة المحيطة به (التلفزيون الكمبيوتر..) منذ المراحل العمرية الأولى فهي تتضمن ميراث غنية وكثيفة للطفل وهي متغيرة بسرعة من أفلام ورسوم.هذه الأخيرة التي تشد أنظار الأطفال لما فيها من خيال وحركة وألوان زاهية وهذا كله يؤدي إلى تنمية الابتكار لدى الطفل، وفي عمر الروضة تزداد الميزات ويزداد الخيال والتفكير وتوسيع بيئته في سن المدرسة الابتدائية بما يتعلمه وتحتل الحكايات لدى الطفل مرتبة خاصة لتغذية خيالهم، وفي فترة المراهقة تتوسع بيئتهم وتتميز بالاهتمامات الجديدة وتتكون الهوايات وتتطور، وتتطور الصداقات ويكون تأثيرهم كبير على الفرد. والمراهق يتعلم ويمتص القيم والمعاييرمن الأشخاص المهمين في حياته (الوالدين، المعلمين، القادة والعلماء..)، وهذا التعلم والامتصاص مهم أن أولى المجتمع عناية بالابتكار والإبداع، ويحب المراهقين أن يشاركهم الآخرون في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار، والمراهقين المبتكرين يتميزون بدافع قوي إلى حب الاستطلاع والبحث عن ميزات جديدة والكشف عن ماهية الاسمرار التي تحيط بهم، ويدخل المراهقون الجامعة في المرحلة المتأخرة من المراهقة وينمو تفكيرهم وينمو معهم

التفكير المبدع والمنطقي، وبسبب التطور المعرفي والتكنولوجي حصل الطالب اليوم على فيض من المعلومات ووسائل الإعلام تؤثر فيهم كثيرا، خاصة منها الانترنيت، وبعدما يدخل مرحلة الشباب ويزاول المهنة ويصل إلى التوازن في نضجه الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي وكلما كبر في السن تراكمت الخبرات لديه، ومع الزيادة في العمر وتأثير المجتمع وعاداته وتقاليده يقل الخيال لدى الشباب ويميلون إلى الواقعية.فالابتكار ينمى بتوفير التربية وطرق التدريس والبيئة الاجتماعية والطبيعية المناسبة، (وفيق صفون مختار، 2005. ص30)[13]

ثالثا: البيئة والطفل الموهوب:

تشمل البيئة على كل ما يحيط بالإنسان وما يقع على حواسه من مؤثرات، ويمكن تمييز شقين من البيئة احدهما مادي أو جغرافي (فيزيقي) ويشتمل على: المناخ، الطقس، التضاريس، العمران، البحار والمحيطات، الأنهار.. والثاني يشتمل على البيئة الاجتماعية وتتضمن بدورها كافة الجماعات البشرية التي ينخرط فغيها الفرد (الأسرة، الأصدقاء، رفقاء العمل، الجيران..)

إلى جانب ذلك هناك المعايير والأعراف والقيم والعادات وأنماط السلوك والعرف والعلوم والدين واللغة وكل مظاهر الثقافة والبيئة بشقيها تؤثر على وتتأثر بالإنسان، فهي تؤثر في سلوكه ونموه وأفكاره وسمات شخصيته، فالبيئة التي تصقل وتنمي تلك القدرة البشرية الطبيعية ذات القيمة المتميزة (الموهبة).

رابعا: مكونات البيئة:

يؤكد مؤتمر ستوكهولم 1972 أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ومن خلال هذا المفهوم الواسع يمكن تقسيم البيئة إلى قسمين رئيسيين:

– **البيئة الطبيعية**: هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية وليس للإنسان اثر في وجودها وتشمل: التضاريس، المناخ، التربة، النباتات والحيوانات، وهي مختلفة

– **البيئة البشرية**: ويقصد بها الإنسان وانجازاته التي أوجدها داخل البيئة الطبيعية، والإنسان يختلف في عدده وكثافته وسلالاته ودرجة تحضره وتقدمه العلمي، مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية والتي تنقسم إلى:

1– البيئة الاجتماعية: وتتشكل من الأفراد والجماعات في تفاعلهم وأنماط التنظيم الاجتماعي وجميع مظاهر المجتمع (أنماط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الإفراد والجماعات)

2- **البيئة الثقافية**: الوسط الذي خلقه الإنسان لنفسه بمافيه من منتجات مادية وغير مادية، في محاولاته الدائمة للسيطرة على الطبيعة (عادات وتقاليد) وكل ما يتوارث من جيل إلى آخر (راتب السعود.2007. ص18-19)[14] والبيئة الثقافية المناسبة للطفل الموهوب تتحدد من خلال مجموعة من المتغيرات نذكر منها:

– مستوى ثقافة الوالدين.

– مدى توفرالكتب والمجلات والصحف في المنزل في متناول الطفل

– مدى توفر المذياع والتلفاز والفيديو في المنزل

– مدى توفر المتاحف والمسارح والمعارض والرحلات وغيرها مما يعد وسائل لنقل الأفكار والمعارف والمعلومات للإنسان

– مدى توفر المؤسسات التربوية كرياض الأطفال، المدارس والجامعات في البيئة التي يعيش فيها الطفل

– مدى توفر برامج تعليم غير نظامي في البيئة التي يعيش فيها الإنسان. (راتب السعود، 1989.ص145)[15]

إن البيئة بصفة عامة تشمل الكوكب وبيئة الحياة التي يستمد منها الإنسان قوته وأسباب نموه الفكري والمادي والاجتماعي والروحي.

ولكن المشكلات البيئية الحديثة كالتلوث بأنواعه وضعف طبقة الأوزون والإمطار الحامضية وندرة المياه وقلة الغذاء قياسا بالانفجار لسكاني الهائل باتت تشكل عوائق بيئية ضخمة تنذر بكارثة والإنسان هو المسبب الرئيسي لهذا الخلل الكبير في توازنها الطبيعي.

خامسا: التلوث ومؤثراته:

تضم الملوثات كل المواد أو الميكروبات أو الأمواج الصوتية أو الكهرومغناطيسية التي تلحق الضرر بالإنسان أو بمكونات بيئته أو تسبب الأمراض أو تؤدي به إلى الهلاك، ومنها الملوثات الطبيعية كالغازات والأتربة التي تقذفها البراكين واكاسيد النيتروجين التي تتكون في الهواء نتيجة التفريغ الكهربائي وحبوب لقاح بعض النباتات الزهرية والجراثيم وغيرها، أما الملوثات المستحدثة فتتكون من ملوثات التقنيات وما ابتكره الإنسان وما ينتج عن الصناعات والتفجيرات النووية ووسائل ومواصلات وما ينتج من نفايات ناتجة عن أنشطة البشر. ومن حيث طبيعته فهي تصنف إلى ملوثات بيولوجية، كيميائية وفيزيائية.

فالبيولوجية هي الأحياء التي تسبب الإمراض للإنسان والنبات والحيوان، أو تستهلك قدرا كبيرا من النبات والحيوان، فحبوب اللقاح التي تنتشر في أزهار بعض النباتات في الربيع كالصفصاف تسبب عددا من أمراض الحساسية بالجهاز التنفسي فهي تؤذي الانسان عامة كما هناك بعض الفيروسات في الهواء تسبب أمراض مختلفة مثل الزكام والأنفلونزا والحصبة والشلل عند الأطفال في الإنسان وداء الكلب الحمى القلاعية وطاعون الدجاج في الحيوان والبكتيريا التي تنتشرأنواع منها في الماء والهواء تسبب أمراضا للإنسان كالسل وأمراض الرئة والجراد عندما يزحف يهلك الأخضر واليابس...

و **الملوثات الكيميائية** وهي المبيدات بأنواعها والغازات المتصاعدة من الحرائق والسيارات والمصانع والبراكين والبترول ومشتقاته والرصاص والزئبق، وما ينتج من مصانع الاسمنت والاسبست والكيماويات السائلة وهي تؤثر على صحة الإنسان ونباتاته وحيواناته، والهواء الذي يستنشقه والماء الذي يشربه والطعام الذي يأكله، كما تنتج المصانع ثاني أكسيد السيلكون الذي يؤثر على الرئتين حيث تصاب بالتلف، لذا لا يجب أن يعيش الطفل بالقرب من المصانع.

كما أن المبيدات فهي كيماويات صنعها الإنسان لمقاومة الآفات والأعشاب الضارة التي تهدد سلامته ومحاصيله الزراعية، حيث يتسرب إلى الإنسان عن طريق الطعام ويتركز في الطبقات الذهنية، لذا ينصح بالغذاء الصحي الخالي من المبيدات للطفل (**راتب السعود 2007. ص 54**)[16]

أما الملوثات الفيزيائية تشمل الضوضاء والتلويث الحراري والإشعاعات بأنواعها وما ينتج من المفاعلات النووية وتجارب الانفجارات النووية، فالضوضاء تؤثر على الإنسان فسيولوجيا ونفسيا كما أن التلوث الحراري يؤثر على المناخ، والتفجيرات النووية والخطورة الناتجة عن الغبار المنبعث منها وتلوث التربة والماء منها وتؤثر على الإنسان حيث تتسبب في أمراض منها (سرطان الدم، أو الجلد والعظام أو الغدد)، والأشعة تؤثر في الصيفات الوراثية فتؤدي إلى منع الإخصاب وموت الأجنة وتؤثر على المرأة الحامل (**محمد صباريني ورشيد الحمد. 1994 ص 133**)[17]، يؤثر الرصاص على الطفل خاصة ويسبب أمراض التخلف العقلي وكبر حجم الرأس وبروز العينين وفتح الفم وعندما يصل الرصاص إلى تركيزات معينة يحدث الإصابات لا يمكن علاجها علاوة على عوارض الإسهال والتعب والحالات العصبية والنفسية (**احمد رمضان ومديحة حجازي ومها دسنان وأمين عبد الله.1991 ص 70**)[18]

أضرارها

– الإصابة بسرطان الجلد. وبمرض المياه البيضاء في العيون.

– حدوث تلف في الحامض النووي DNA المركز في نويات الجلد الموجودة تحت البشرة الخارجية وهذا الحامض هو المسؤول عن نقل الصفات الو راثية.

– حدوث أمراض في الجهاز التنفسي وضعف جهاز المناعة عند الإنسان

سادسا: التربية البيئية:

تنبه العالم إلى تلك المشكلات البيئية التي أصبحت تهدد أشكال الحياة على كوكب الأرض، نظرا للإهمال لجوانب التنمية البيئية، من هنا بدا التفكير في وضع خطط تنموية تراعي البيئة ومتطلباتها وتحد من مشكلات البيئة، وتمخض عن هذه الجهود مفهوم جديد للتنمية يعرف بالتنمية المستديمة صاحبه ظهور مفهوم التربية البيئية، والذي فرض نفسه على التربية وعلى حركة الفكر التربوي وتطبيقاته وهذا بفضل التطور والتغيرالعلمي والتكنولوجي الكبير وآثاره التي أسهمت في إدخال هذا المفهوم، والذي يعنى بتربية الفرد وتهذيب سلوكه وترشيده نحوالبيئة التي يعيش فيها أوحيال الكون الواسع والشامل، فيستثمر إمكاناته ويتعامل معها برفق وتحضر لكي تكون قادرة على الاستمرار في العطاء مما يوفر حياة هنيئة للإنسان في الحاضر والمستقبل، من هنا أصبحت التربية البيئية محور اهتمام العديد من المؤسسات والهيئات والندوات العالمية والسياسات التربوية.

والإنسان في تعامله مع البيئة ينتج بعض المشكلات عن تفاعلاته غير السوية معها فالإنسان يستثمر طاقة الشمس ويستخدم الماء والهواء والتربة والثروة الحيوانية والمعادن والبترول والغاز الطبيعي، إذن فالبيئة تقدم كل

شيء للإنسان وتشبع رغباته ولكن في ظل الانفجار السكاني الكبير تزايدت الضغوط على البيئة فاستنزفت مواردها، وطغى التلوث بشكل كبير مما اثر على صحة الإنسان وخاصة الطفل.

لذا جاءت التربية البيئية كلغة مشتركة بين مختلف الدول ومنذ 1987 تاريخ نشر أول تقرير للجنة العالمية للبيئة والتنمية "مستقبلنا المشترك، بدأت الدول تصنع برامج من شانها أن تمارس التربية البيئية في المدارس والمعاهد والتي يدور محور اهتمامها حول ما يجري بين الإنسان والبيئة من تفاعل، فان كان تفاعلا ايجابيا كان الاستثمار أفضل للبيئة وتنجح التربية البيئية إذا اهتمت بتدريس القيم البيئية، فالبيئة هي كل ما يحيط بنا وهي تؤثر في حيلتنا وصفاتنا، كما نؤثر نحن أيضا في صفاتها وأشكالها، والتربية البيئية هي عبارة عن التعليم والتثقيف والتوعية من اجل معرفة الطريقة الصحيحة التي يجب أن يتعامل بها الإنسان مع البيئة المحيطة، ولا يجب أن يقتصر الإنسان على التربية البيئية التي يتلقاها بل يجب أن يسعى إلى مرحلة أسمى وأوسع هي مرحلة التثقيف البيئي.أصبح الجميع يدرك أن التلوث البيئي هو من اكبر وأهم المشاكل التي يعاني منها الكائنات الحية وخاصة الإنسان، لذا يجب أن يكون هناك قانون معين لتنمية وتكوين المهارات والقيم لمعرفة واحترام العلاقة التي تربطهم بالبيئة

إن التعليم هو الأساس المتين للعمل التطوعي والشبابي لذا يجب أن يكون هناك تعليم بيئي في جميع المدارس الحكومية والخاصة تنشأ جيل واع بأهمية البيئة السليمة ودورها في خلق الإبداع وتنمية المهارات والقدرات لتحقيق تنمية دائمة.

إذن فالتربية البيئية بالمدارس تعمل على توثيق علاقة مناهج التعليم المدرسي بالبيئة والتي توجه وتنمي الطفل جسميا وعقليا، وبالتالي ينمو الطفل وهو يحمل معلومات وسلوكات بيئية صحيحة، وأن التربية البيئية للأطفال عموما والموهوبين خصوصا تهدف إلى تحسين البيئة الصحية في المجتمع، وطرق المحافظة على صحة الفرد والأسرة والمحيط عموما، فالأطفال عموما هم الأكثر تأثرا بالبيئة لذا يجب أن تعطى بيئة الطفل الكثير من الرعاية والاهتمام، فالروضة والمدرسة والمنزل والحديقة كلها بيئة الطفل المحببة والتي يجب أن تكون سليمة ونظيفة.

لقد حدد مؤتمر ستوكهولم 1972 الأهداف الأساسية للتربية البيئية

- تشجيع تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين الدول
- تشجيع تطور مناهج تعليمية وبرامج في حقل التربية البيئية وتقويمها
- تشجيع تطوير نشاطات البحوث المؤدية إلى فهم أفضل لأهداف التربية البيئية ومادتها وأساليبها.
- تشجيع وتدريب وإعادة تدريب القادة المسؤولين عن التربية البيئية لكل المخططين والباحثين والإداريين والتربويين
- توفير المعونة الفنية للدول الأعضاء لتطوير برامج في التربية البيئية

وعليه تسعى التربية البيئية إلى إعداد الإنسان البيئي إلمام بالمفاهيم الايكولوجية الأساسية والمبادئ المرتبطة بها. وتبني القيم اللازمة للممارسة البيئية العقلانية والمسؤولة لا بد من:

– التعلم عن البيئة والإلمام بالقواعد الأساسية لجوانب المعرفة العلمية التي تستخدم في تفسير الظواهر المتشابكة في البيئة والعلاقات القائمة بين المكونات الحية وغير الحية وأثر الإنسان في بيئته.

– التعلم من البيئة والتفاعل بين مكونات البيئة الحية وغير الحية.

– التعلم من أجل البيئة والمحافظة عليها والإبقاء عليها سليمة نقية

سابعا:أثر التربية البيئية والتلوث على الطفل الموهوب:

البيئة تؤثر على الأحوال النفسية والصحية والسلوكية للطفل فإذا عاش في بيئة سليمة حيث الهواء النقي والمياه العذبة والأرض الطبيعية نشأ خال من الأمراض، أما إذا كانت البيئة فاسدة وملوثة فإنه ينشأ مريضا صحيا ونفسيا وذهنيا، هناك دراسات عديدة أكدت أن تأثير البيئة على ذكاء الأطفال قد يكون أكثر تأثيرا من عامل الوراثة، ورحم الأم هو البيئة الأولى للطفل فإذا هيئ بطريقة صحية ونفسية جيدة يؤدي إلى تطور ونمو العوامل والصفات الوراثية، فالذكاء والموهبة تعتمدان على عدة أسس منها فيزيولوجية وأخرى عصبية وأخرى نفسية ووراثية فالبيئة هنا لها دور كبير لأنها تتفاعل مع جميع هذه العوامل والعناصر وبما أن السنوات الخمس الأولى من عمر الأطفال هي الأساس المتين في تكوين نمو الطفل الجسمي والنفسي والعقلي والصحي، لا بد من تهيئة بيئة سليمة أي البيئة الأولى للطفل (البيت) مما يساهم في تكوين سليم لشخصيته وبناء متين لفكره وجسده.

لقد وهب الله لنا نعمة العقل كي نبدع ونفكر من خلاله فعن طريقه يصنع الإنسان نفسه ويتقدم في حياته، وإن الإبداع والذكاء وأيضا العقل تتأثر عند الإنسان وخاصة الطفل بالتلوث الاجتماعي والايكولوجي الذي يحيط به أي البيئة المحيطة، فإما أن تنمي الفكر والإبداع إن كانت سليمة وإما تقتله إن كانت ملوثة.

حسب تقارير برنامج الأمم المتحدة وبرنامج حماية البيئة الصادر في نيروبي حول الأطفال وحماية البيئة في 1991 يقول أنه: حوالي مليار وسبعمائة ألف طفل في العالم مهددين بخطر تلوث البيئة من بينهم مليار وأربعمائة ألف طفل في دول العالم الثالث، حيث يسبب التلوث وفاة ما يقارب 14 مليون طفل سنويا وإصابة 3 ملايين آخرين بإعاقات خطيرة تتراوح أعمار الأطفال الذين يؤثر عليهم التلوث دون سن الخامسة بسبب استنشاق عنصر الرصاص، حيث أن التقدم الصناعي وشغف الإنسان في بناء المصانع والمعامل التي تملأ البلاد وهذه المصانع تستخدم كميات من الوقود سواء غاز طبيعي أو فحم أو بترول عندما تحترق تنتج غازات سامة ملوثة تتصاعد في الهواء على شكل دخان محمل بالشوائب والسموم منها غاز أول أكسيد الكارتون وغاز ثاني أكسيد الكاربون وغاز الكبريت والأزوت وقد يكون محمل بالرصاص، حيث أن كل طن فحم يحترق ينتج عنه 1 كلغ من الرصاص الذي يشكل خطرا على حياة البشرية فالإنسان يتنفس حوالي 22 ألف مرة في اليوم

والأطفال يمارسون عملا مجهدا يحتاجون إلى قدر أكبر من الهواء 15 ألف مرة كل يوم إذن فالإنسان يحتاج إلى الهواء أكثر من الغذاء والماء في اليوم الواحد من 1.5 – 2 كلغ يوميا وهذا دليل على أن الإنسان باستطاعته الاستغناء على الطعام ليوم أو عدة أيام لكن من المستحيل أن يستغني عن الهواء ولو لبضع دقائق فخطر الرصاص الذي يدخل صدور أطفالنا وشبابنا إن تواجد بنسب قليلة في الهواء قد لا يؤثر على الصحة الجسمية بشكل مباشر وواضح لكنه بكل تأكيد يؤثر على الجهاز العصبي المركزي والذي هو أساس الذكاء والدماغ مما يتسبب في التأثير بشكل كبير على الوظائف النفسية والسلوكية والفكرية وهذا ينعكس سلبا على قدرة العقل في التركيز والتفكير فتلوث الهواء بمادة الرصاص يؤدي إلى وفاة بعض الأطفال التسبب في الإعاقة الجسمية لبعضهم ويؤثر سلبا على عقول وتفكير وذكاء الأطفال خاصة لأنهم الأكثر حساسية عن غيرهم، ولأن عقولهم وأجسادهم في مرحلة النمو لذا من حقهم علينا توفير بيئة سليمة وصحية ونظيفة خالية من أي تلوث ليكونوا أصحاء جسديا وفكريا وعقليا فالجسم السليم في العقل السليم فإذا كان القليل من التلوث يسبب الأذى للطفل في بطن أمه فإن الذكاء والإبداع والتفوق لا يمكن أن يكبر وينمو في بيئة ملوثة،

إن التأثير البيئي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي والجو الأسري (بيئة الطفل الأولى) وأيضا المدرسة (البيئة الثانية) حيث يرتبط أطفال الأسر الفقيرة بالعيش في أماكن ذات فوضى بيئية، في ظروف سيئة وهذا ما يبرر أنهم أقل قدرة على التعليم وأقل ممارسة للنظام، فغالبا ما يكونون قليلي الذكاء يفضلون قوة البدن والجسد على قوة العقل والذكاء فأفقهم الاجتماعي يكون ضيقا واحتكاكهم بأهل العلم والأدب ضعيف وهذا يحد من تفكيرهم وذكائهم وإبداعهم وأيضا إذا كانا الأبوين غير سليمين صحيا وجسديا ولا تكون تغذيتهم صحية (سوء التغذية) وبالتالي جسد متعب فلا يستطيعون إعطاء أبنائهم الوقت والجهد لتنمية ملكاتهم العقلية وتعليمهم ناهيك عن الطفل الذي ينشأ في أسرة كبيرة يكون ذا تنبيه ذهني محدود ويكون أقل ذكاء من الذين يعيشون في أسر ميسورة ماديا وأبوين متعلمين في أسرة صغيرة فيأخذ حقه من الرعاية والاهتمام، ومنه فالبيئة هي أساس للإبداع والذكاء لدى الأطفال، فالقدرات العقلية تترعرع في البيئة السليمة التي تصنع منهم مبدعين أو مخترعين يساهمون في بناء مجتمعهم الذي أعطاهم بيئة صحية نمو فيها وأن يوجه هذا الذكاء والإبداع إلى حماية البيئة من خلال التكنولوجيا الخالية من التلوث والإسهام في حل المشكلات البيئية، ومنه فالتربية البيئية السليمة هي أساس الرقي والتقدم العلمي والصحي وهي جزء من التربية العلمية والدينية.

إن مخاطر البيئة كبيرة فهناك الغازات المنبعثة من محركات الوقود الملوث والمستخدم في المطبخ والتدفئة داخل المنزل حيث يصاب الطفل بالإسهال الذي يقتل 1.3 مليون طفل سنويا فيما تقضي أمراض الملاريا على مليون طفل آخر، حيث صرحت الدكتورة جارود هارلم المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية انه بالإمكان التقليل من الوفيات من خلال تطبيق الاستراتجيات المناسبة للتغلب على المخاطر التي تهدد صحة الطفل ولابد من تطبيق هذه البرامج، فكل طفل له الحق في النمو في منزل صحي ومدرسة ومجتمع نظيف لان التطور

مرتبط بالصحة الجيدة، لذلك وجب التقليل من الأخطار البيئية لضمان المستقبل المناسب لأطفالنا، لذا لابد من توعية الأم والأسرة ومتابعة البيئة المدرسية وتوعية الأطفال بدورهم في حماية البيئة وهذه مسؤولية كل مؤسسات المجتمع، كي لا يكون أطفالنا فريسة للأمراض النفسية والجسدية الناتجة عن التلوث، فالأطفال يشكلون 50% من مجموع سكان العالم، والقلق على صحتهم يزداد بفعل التلوث البيئي المنتشر (**عربيات مزاهرة، بشير محمد وأيمن سليمان، 2004، ص 54**)[19]

ثامنا: كيف نربي الطفل بيئيا في المنزل؟

– لابد من تعويده على النظافة الشخصية وأن يتبع عادات صحية سليمة ومنها:عادة مص الأصبع والتي تبدأ منذ الولادة وتزول عادة في شهر وان استمرت فإنها تعبر عن توتر نفسي له عدة أسباب منها التهاب اللثة والفم والتوتر الناتج عن البيئة المحيطة ويمكن علاجها بدهن أصبع الطفل بمادة مرة.

– قضم الأظافر وهي تسبب بعض الأمراض نتيجة تلوث الأظافر مثل التهاب الأمعاء والرئتين.

– اللعب في الشوارع، فاللعب ينمي جسد الطفل ويعلمه ويكشف مهاراته لكن ليس في الشارع.

– اللعب بالأنف وهي مضرة للطفل وعليه أن يتعلم طريقة مناسبة لنظافته الشخصية لكي لا يتعرض للجراثيم.

– لمس العين بيد ملوثة وابتلاع التراب والصابون والشعر فلا بد من المراقبة وتعليمه الطرق الصحية وان لا يسمح للطفل باستعمال أدوات تنقل الجراثيم مثل فرشاة الأسنان. ويجب تعليمه غسل اليدين قبل الطعام وغيرها كي ينشا نشأة بيئية وتعليمية ونزرع فيه حب النظافة، ومن المخاطر البيئية التي قد يتعرض لها الطفل الجروح، والرعاف والتسمم السقوط عضات الحيوانات ولسعات الحشرات وأخطار أخرى يقول صلى الله عليه وسلم: "تخللوا فإنه نظافة والنظافة تدعوا إلى الإيمان والإيمان مع صاحبه في الجنة"، وإن أساس نظافة البيئة عامة هي مرتبطة بمفهوم الطهارة (النظافة الشخصية: الجسد، الأسنان، الشعر.) فالإنسان عنصر من عناصر البيئة ثم المحافظة على نظافة المدرسة والحديقة ومنه البيئة الخارجية من تربة وهواء وماء وأشجار ثم المجتمع كله.. بالتالي لا تكن أيها الطفل من المساهمين في تلويث البيئة.

التربية البيئية في المراحل العمرية الأولى للطفل وعلاقتها بتنمية الموهبة (من خلال اللعب):

– من عمر شهر إلى أربعة أشهر: وهنا يكتشف الطفل الأصوات والألوان وينتبه لحركة الأشياء وميلها فمن الأفضل شراء الخشخيشة ذات المقبض كي يمسكها الطفل بسهولة ونشتري له التماثيل لحيوانات مختلفة تعلق على سريره.

– من خمسة أشهر إلى ثمانية أشهر: وهنا يبدأ الطفل باستخدام يديه بكل الأشكال (الشد السحب، الحك..الخ) وعليه أن يلعب بالحيوانات المصنوعة من الكاوتشو وتصدر أصوات موسيقية وتأثر على عواطفه

من خلال الموسيقى التي تصدرها، وهو في هذه المرحلة يبدأ بالحبو، فعليك أيتها الأم مساعدته كي ينمو صحيا وعقليا.

– من تسعة أشهر إلى سنة: هنا يحاول رمي الأشياء من أجل رؤية المكان الذي تصل إليه، فلا تعطه ألعاب قابلة للكسر.

– من سنة إلى ثمانية عشر شهر: يبدأ بخطواته الأولى فعليك أن تعطيه لعبة متحركة لتمنحي له الأمان في أولى خطواته، كي يحاول الحصول عليها بالحبو أو المشي.

– من ثمانية عشر شهر إلى سنتين: يبدأ يمسك كل شيء يراه ويبدأ بالركض في كل مكان فنعطيه مثلا حصانا خشبيا تجره عجلات أو قطار يجره بخيط وهي أصعب من الدفع ويجب أن نعطيه شيئا يمارس به هواياته، مثل البراميل البلاستيكية أو علبة مثقوبة يمكن أن يعمل منها أشكالا هندسية وهو يمتاز في هذه المرحلة بالفضول وهنا يبد أفي الاستكشاف.

– من سنتين إلى سنتين ونصف: يطلب الذكر الألعاب الخاصة مثل الطائرات والفتاة كذلك وإن طلب الذكر لعب الفتاة عليك تلبية طلبه فورا دون تعليق بأنها لعب فتاة.

– من سنتين إلى ثلاث سنوات: يبدأ بتقليد ما يراه من تصرفات كأن يرد على الهاتف أو يقود السيارة.

– من السنة الثالثة: يمتاز الطفل بخيال واسع ويتقمص شخصيات من المجتمع كدور الممرضة أو المعلمة أو دور السائق بالنسبة للذكر أو الجندي، وعموما في هذه السن يفضل الأطفال ألعاب الذكاء (الفك والتركيب).

– السنة الرابعة: يمارس الأطفال كل تصرفات الكبار وألعابهم كما يهتمون بالرسم والتلوين لكن عندما يصل الطفل سن الروضة يبدأ اللعب بالصلصال وورق القص والألوان التي يرسم بها، وهكذا يمكن أن يفجر المهارات والمواهب لديه، فالمراحل العمرية الأولى مهمة جدا لنمو الطفل النفسي وتوفير البيئة المناسبة داخل المنزل وبالتالي يساهم في بلورة الموهبة وتنميتها، فالمسكن هو المكان الذي يقضي طفلك فيه معظم أوقاته، لذا يجب أن يكون هناك مساحات مناسبة للعب لأن اللعب هو مفتاح النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي للطفل، وأن تكون هناك شروط الوقاية وتوفير بيئة صحية لنموه، أما الحضانة أو الروضة فيجب أن تكون مكملة لنمو الطفل الجسدي والعقي والنفسي، وأن تكون مباني الروضات منعزلة وفي مكان بيئي بعيد عن الضوضاء وفيه تهوية مناسبة وهادئ، وأن تكون المربيات على مستوى علمي وثقافي عالي، أما الشارع البيئي فهو النزهة في الأماكن النظيفة الصحية مع الطفل سيرا على الأقدام لأن الربو منتشر جدا بسبب الأعمال الكثير للسيارات لذا لا بد من أن نترك استقلالية للطفل في السير وأن نعلمه آداب الطريق والشارع فهم من مكونات البيئة

– أولى الإسلام اهتمام كبير بمحيط الإنسان حيث حث الرسول عليه الصلاة والسلام على غرس الأشجار والمحافظة على المياه فقال —**ص**: "ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكله

ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه "وقال أيضا – ص–: "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا، فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" فالإسلام أولى عناية كبيرة واهتم بمشكلة التلوث والماء الذي هو مصدر الحياة قال تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حيا". كما حث الإسلام على الاقتصاد في الشراب والطعام، حيث أثبت العلم الحديث الآن أن الإسراف في المأكل والمشرب له تأثير كبير على صحة الإنسان وبهذا فالإسلام يدعو إلى توفير بيئة نظيفة ومناسبة لنمو أطفالنا السليم.فالجو الطبيعي المليء بالأشجار يسهم بتوفير الجو الهادئ لنمو الطفل العقلي (**عبد الهادي محمد احمد 2003 م. ص 897**)[20]

أن خطر التلوث البيئي امتد النفايات الصناعية التي تهدد البيئة بعد حرقها حيث تثير الاحصائيا ت انه في فترة اقل من 4 سنوات ستغرق اليابان في نفاياتها الصناعية ولن يكون لها مكان لتصريفها.

فالمنزل والمدرسة والمجتمع إحدى المجالات الثلاث للتعليم البيئي، فيبدأ التعلم بالمنزل وينمو الوعي في المدرسة والمؤسسات الأخرى فالبيئة الداخلية للمنزل من حرارة وإضاءة...جميعها تؤثر في الحالة الجسدية والنفسية والعقلية للقاطنين في المنزل. (**وائل إبراهيم الفاعوري 2007، ص 120**)[21].

خاتمة وتوصيات:

إن التوجه الجديد يرى أن جميع الأطفال مبدعين وموهوبين، لكن المدرسة الآن والبيئة الاجتماعية عامة هي التي تدمر هذه القدرة الطبيعية، وعليه لابد من وجود علماء ومفكرين وإنشاء مراكز بحث علمي وتوفير الظروف اللازمة لحماية الموهوب والوسط البيئي الذي ينميه، كما لابد من سن قوانين لحماية البيئة. ورفع مستوى الوعي البيئي لدى الناس وإدخال البعد البيئي ضمن مناهج التعليم في رياض الأطفال والمدارس والجامعات.. والتأكيد على أهمية البيئة في تشكيل اهتمامات الموهوب فأغلب الأدباء والعلماء نمو في بيئة سليمة ساعدتهم في تقوية اهتماماتهم في الاستمرارية والتدريب لتنمية قدراتهم.

قائمة المراجع:

1 – زحلوق مها: الأطفال الموهوبون في الروضة والعناية بهم. الفيصل. عدد 303 دمشق السنة (26) 2001.

2 – الفقي حامد: الموهبة العقلية بين النظرية والتطبيق. مجلة العلوم الاجتماعية. السنة (11) عدد 3، 1983.

3 – برنارد فواد: نمو الذكاء عند الأطفال. ترجمة د منيرة العصرة. دار النهضة العربية القاهرة. 1996. 4 – برنارد فواد: نفس المرجع.

5 – سعيد عبد العزيز: إرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة. دار الثقافة للنشر والتوزيع،
ط 1. القاهرة 2005.

6 – د، طارق عبد الرؤوف عامر: دراسات عن المتفوقين والموهوبين. الدار العالمية للنشر والتوزيع. ط 1. 2005..

7 – أنور طاهر رضا: كيف يثار الابتكار لدى الصغار والكبار. مجلة الفيصل. عدد 293. السعودية.

8–مرسي كمال إبراهيم:رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس.دارالقلم للنشر.الكويت.1992

9 – القاطع عبد الله – صالح موسى – الجوهرة سليمان وآخرون: برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم. الرياض. 2000.

10 - محمد بن عليثة الأحمدي: مشكلات الطلاب الموهوبين بالمملكة العربية السعودية وعلاقتها بعدد من المتغيرات. المؤتمر العلمي العربي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين. عمان الأردن. 2005.
11 – احمد محمد الزغبي: التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم. دار الفكر ط 1. دمشق سوريا. 2003.
12 – وفيق صفوت مختار: سيكولوجية الأطفال الموهوبين. خصائصهم. مشكلاتهم. أساليب رعايتهم. دار العلم والثقافة. ط1 مصر. 2005.
13 – راتب السعود: الإنسان والبيئة دراسة في التربية البيئية.دار الحامد للنشر. عمان الأردن. 2007.
14 – راتب السعود: دور التربية في التنمية جامعة مؤتى. محاضرات الموسم الثقافي الخامس.1989.
15 –راتب السعود: 2007 مرجع سابق.
16 – محمد صباريني ورشيد الحمد: الإنسان والبيئة (التربية البيئية). اربد مكتبة الكتاني 1994.
17 – احمد رمضان ومديحة حجازي، سهاد سنان وأمين عبد الله: دراسة التلوث بالرصاص في محطات أوتوبيسات حلوان القاهرة. جريدة الأهرام. 1991.
18 – عربيات مزاهرة، بشير محمد وأيمن سليمان: التربية البيئية. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان 2004.
19 – عبد الهادي محمد احمد: اثر البيئة والتلوث على ذكاء وإبداع الأطفال. أيترك للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة 2003.
20 – وائل إبراهيم الفاعوري: التربية البيئية للطفل. مركز الكتاب الأكاديمي. عمان الأردن. ط1 2007.